(السنة الثالثة) (العدد العاشر)

الإخاء

مجلة علمية تاريخية أدبية روائية مصورة

مصر يناير (كانون ثاني) سنة ١٩٢٧ — جماد آخر سنة ١٣٤٥

البارودي باشا

أبطال الشرق الذين يذودون عن حياضه ويجاهدون في سبيل حريته قلائل ذلك لان كثيرين منهم تغرهم الوعود الخلابة والعهود الجذابة بل تستهويهم المصالح الخاصة والمآرب الوقتية المادية فيضربون بمصالح الوطن عرض الحائط والانكى والادهى من كل ذلك أنهم يتظاهرون بالوطنية الصادقة ويذيعون بين الملأ أنهم من حماة الوطن وقادته وأنهم يضحون في سبيل حريته كل مرتخص وغال فيغرون بهذه الاقوال المزخرفة والادعاءات المنمقة الناس ولكن لا تفتأ الايام حتى تظهر ما بدا وما استتر من نواياهم الخبيثة فيسقطون سقوطاً عظيماً ويبوؤون بالخيبة والفضيحة والعار وتسجل خيانتهم في سجل التاريخ على مدى الدهور والاحقاب . ولو أردنا تعداد الخائنين من الشرقيين لضقنا ذرعاً بذلك

والواجب يقضي على الصحف والمجلات أن تذيع أسماء الوطنيين الصادقين الذين تحملوا في جهادهم صنوف الهوان وضروب الاغتراب والامتهان والزج في غياهب السجون والبعد عن الاوطان الى ما ضارع ذلك من أنواع الآلام والتشتيت

وانا اليوم نزين جيد مجلتنا برسم بطل من أبطال الشرق الامجاد وحمائه الافذاذ ونسرد على القراء تاريخه المجيد ليتخذوا من ذلك درساً في الوطنية الصادقة والتضحية الشخصية ونريد به :

سليمان بن عبد الله بن يحيى من عائلة كريمة نليدة المجد في الجبل الغربي بطرابلس الغرب تعرف بالبارونية . أصله من شمالي جزيرة العرب من قبيلة البروانيين بعمان على الخليج الفارسي

تخرج بالازهر الشريف بمصر وأسس بالقاهرة جريدة سماها «الاسد الاسلامي» ثم انتخب عضواً لمجلس المبعوثان العثماني عن طرابلس الغرب وكان من الرجال العاملين للدستور العثماني الذي نزل به السلطان عبد الحميد من أعلى شموخه الى ارادة الامة

ولما نشبت الحرب في طرابلس الغرب انتدبته الدولة العثمانية للقيام بمهمة تنظيم الحركة الحربية مع الضباط العثمانيين فكان خير من أبلى فيها بلاء حسناً ولما سلمت الدولة العثمانية ومنحت طرابلس استقلالها نظم في داخل البلاد حكومة وطنية بعد أن انسحب الضباط الاتراك ونظم خطة الدفاع الوطني فأصبحت الحركة الطرابلسية وطنية

وكان له فيها شأن وأي شأن

ومن أعماله أنه نظم فرقاً عسكرية على أحدث طراز وأوقف التيار الاستعماري (عند شطوط البحر ثم جاءت الحرب العظمى وكان قد رجع الى الاستانة فعاد الى بلاده التي لم تنفك مهجته تتلهف الى تحريرها) في غواصة المانية فجدد تنظيم الحركة الحربية. وعينته الدولة العثمانية والياً على طرابلس فأذاق الطليان الأمرين الى أن وضعت الحرب أوزارها فخرج من بلاده بعد ان أكره الاستعمار على الاعتراف لطرابلس بحقوق واسعة لو كان للاستعماريين عهد . ولما كانت الاقدار لم تساعده على مرامه شخص الى أوربا فضايقته دول الحلفاء مضايقة شديدة لم يجد معها وطنا شرقيا لاستقراره حتى كان الملك حسين سببا في سفره الى الحجاز لقضاء فريضة الحج ومن هناك سافر الى مسقط عاصمة السلطنة التيمورية العمانية فما زال يجد ويجتهد للعمل على احياء تلك البلاد العربية في الملك والعظمة حتى وُفّق الى إيجاد وحدة ووفاق بين عظمة السلطان تيمور بن فيصل وعظمة إمام عمان أبي عبد الله محمد الخليلي فرأى الامام فيه الرجل الذي يجب أن يعهد اليه بتنظيم مملكة الامامة العمانية فاستوزره وجعل بيده مقاليد المملكة الداخلية والخارجية والمالية والحربية فذاعت أنباؤه في جميع الاقطار الشرقية وتلقاها أحباؤه ومريدوه وأحباء الشرق والعرب بالسرور والابتهاج قرن الله مساعيه بالنجاح وكلل أعماله بالفلاح

وفوق ماذكرنا من تاريخ حياته المملوء بجلائل الاعمال فان سعادته كاتب أديب وخطيب أريب وشاعر مجيد وله ديوان شعر طبعه في القاهرة بشهر جمادى الأولى سنة ١٣٢٦ هجرية ويباع في مكتبة مجلة الاخاء وغيرها من المكاتب الشهيرة وأنا على سبيل المثال نذكر بعض أشعاره للدلالة على أدبه وغيرته ووطنيته

قال حفظه الله وأبقاه في الدستور العثماني :

(عبدالحميد) منحت اليوم أمتنا ... فخراً عظيما به الدنيا تهنينا

منحتنا نعمة الدستور فانشرحت ... منا الصدور وقد صحت أمانينا

منحت عدلا وفضلا أمة فقدت ... رقيّها فأتى الدستور يحيينا

وقال موجهاً الكلام لمصر وينتقد كثرة الاحزاب فيها .

ديمصر سوف توافيك البشائر بالـ دستور فاستبطري من مصدر النعم
لكن مساعدة الوقت فانتدبي كي تفلحي وبحبل الله فاعتصمي

الى أن قال :

كل يؤسس حزبا كي يكون له رأسا فنصبح والاعضاء في سقم
رفقا بمصر رجال القول انكم مزقتم الشمل بالاحزاب والقلم
خلوا التسابق للاغراض وانحدوا قولا وفعلا وجلوّا منبع الحكم

وقال في العمامة وهي أبيات طويلة اقتصرنا منها على مايأتي :

تعمم سيد الخلق المفدّى كذا الخلفاء في خير القرون
تعمم (فاتح البوسفور) قهراً وحاكم مصر ذو العز المصون
وحاكم (تونس) الخضراء لما تعمم حاز سبقا في الفنون
تعممنا فدنا كل قطر وبعد البر خضنا كل جون
تعممنا فأرهبنا أسودا بتشييد المعاقل والحصون

وقال مرتجلا في اجتماع جمع غفير العلماء والوزراء وقناصل الدول وغيرهم ومكاتبي الجرائد العربية في مطلع خطبة حماسية

ماذا أقول وقد وقفت بموقف حرج بسه الأدبا اليّ تشير
فان استقمت نجوت من لزاتهم وان اضطربت خجلت حيث أسير
فليغضض الادباء طرف ذكائهم حتى أمر ومنطقي مشكور
ماقلت ذا خجلا ولا وجلا ولا عيا ولكن المقام خطير

وقال مخاطبا فتاة الشرق بلسان الدستور وهي قصيدة طويلة

أنا أحبي الشعب حالا أملأ الصندوق مالا
بي يكونون رجالا خذي التحقيق مني
« أنا » جماع القلوب أنا دفاع الكروب
بي اصلاح الشعوب فاسألي ان شئت عني
اسألي باريس ماذا نالها مني وماذا
الخ .....